جامعة ... الرفق بالملك عبد الله

وعلى أثر تدخل الانجليز والأمريكيين لابقاء الملك عبد الله فى الجامعة العربية والحيلولة دون فصله منها نشر الاستاذ التابعى فى العدد ٨٠٦ من مجلة (آخر ساعة) الصادر فى ٥-٤-١٩٥٠ المقال التالى:

* * *

جامعة ... الرفق بالملك عبد الله

.. أو جامعة الدول العربية التى أثبتت فى اجتماعها الأخير - ولم تكن هناك حاجة بها إلى تقديم دليل جديد ! - أثبتت أنها جامعة حكومات .. لا جامعة شعوب . وإلا لأنصتت لصوت الشعوب ونزلت على مشيئتها .

ومشيئة شعوب العرب - حتى شعب الأردن نفسه - أن أخرجوا الملك عبد الله من الجامعة ، وأن لا تأمنوا لصاحب الجلالة ، وأن لا تلدغوا من جحره مرات ، وقد سبق لكم أن لدغتم منه مرتين وثلاث مرات !

هذه هى مشيئة شعوب العرب . ولكن الجامعة كما قلت جامعة حكومات ! جامعة مصالح ذاتية .

جامعة لم يكد يقرع سمعها صوت النذير من أمريكا وبريطانيا حتى تراجعت أمام لندن وواشنجطون .

وواشنجطون تحتضن إسرائيل لأنها هى التى خلقت إسرائيل . . وهى تحتضن اليوم عبد الله بن الحسين بعد أن مد جلالته يده الكريمة الى إسرائيل !

ولندن تحتضن صاحب الجلالة الهاشمية الأردنية لأنه جعل من صحراوات ملكه الواسعة مطارات ونقط ارتكاز للقوات البريطانية فى الشرق الأوسط !

ومن هنا خضعت الجامعة — وهى التى لا تخضع لأى ضغط أمريكى أو بريطانى ، كما أعلن وأكد لنا كبير منها وهو يهز رأسه بعنف وشدة ! — خضعت وأرسلت تدعو الملك عبد الله لكى يتفضل ويبعث بمندوبيه . .

وتبغدد الملك عبد الله وقال :

— كلا ! .

وعادت الجامعة فأرسلت ترجو جلالته أن يقطع الشر ويتفضل مشكورا ويبعث بمندوبيه ! .

وتبغدد الذى هو من آل البيت ، ورفض أن يقطع الشر ، وقال : كلا !

وعادت الجامعة فأرسلت تتوسل للملك عبد الله أن يخزى

الشيطان ، ولا يكون معول هدم للعروبة ، وأن يتفضل ويبعث . . الى آخره .

وأكتب هذه الكلمة فى مساء الأحد ولا أحد يعرف بعد ما إذا كان صاحب الجلالة الهاشمية قد قبل أن يخزى الشيطان . . !

* * *

لقد كانت شعوب العرب تعتقد — وهذا الذى أقوله هنا أستوحيه من خطابات القراء التى جاءتنى من مختلف الأقطار العربية ، ومن المقالات والرسائل التى تنشرها الصحف المصرية - معظمها لا كلها ! - كانت تعتقد أن فضيحة الملك عبد الله ليس لها ستر ولا ساتر . . وأن الوثائق التى نشرت - ولم يكذبها جلالته ، وما كذبتها حكومته حتى اليوم - هذه الوثائق كافية فى ذاتها لان تجعل خيانة الحكومة الهاشمية الأردنية وغدرها ونكثها بالعهود والمواثيق أمرا ثابتها محققا ، وجريمة لا شك فيها ! . .

هذا ما كانت تعتقده شعوب العرب . وكانت هذه الشعوب ترجو أن جامعة الدول العربية لا تكاد تجتمع حتى تصدر قرارا بفصل هذا العضو الفاسد العفن ! هذا الطابور الخامس الذى أفشى أسرارها - والمعركة فى حدة أوراها - الى إسرائيل ! . . الناكث للعهد الذى اشترى منها باسم العروبة ما اشترى لكى يعود ويبيع لاسرائيل ما اشتراه من بضائع وسلع . . والذى جعل من شرق الاردن دار تصفية بضائع من . . والى إسرائيل ، ضاربا عرض الحائط أو عرض الذمة والقومية والضمير بقرار مقاطعة إسرائيل !

هذا ما كانت ترجوه الشعوب العربية ! .. ولكن الجامعة كما قلت جامعة حكومات . . والحكومات فى واد . . وشعوبها فى واد ! .

* * *

لعله رأى متشائم . وانه ليسعدنى أن اكون مخطئا وأن تكذب الأيام والحوادث هذا التشاؤم

ولكننى أتساءل - وبين الأنباء الأخيرة ما يدل على أن الملك عبد الله قد يذعن لرأى لندن وأمريكا فيرسل مندوبيه ما دام قد أمن شر الفضيحة والعقاب ، وأن الجامعة مستعدة لأن تحيى جـــلالته وتقول « عفا الله عما سلف » - أتساءل : أى ضمان بعد اليوم على احترام الاتفاقات والعهود ؟ وأى ضمان على عدم الخيانة والغدر ؟ وأى ضمان على أن أسرار الاتفاق - أى اتفاق - سوف تبقى سرا ، ولا تنقل لاسرائيل ؟ .

سلوا اليوم أى ضابط مصرى أو أى جندى مصرى فى الصفوف : هل هو يأمن أن يخوض بعد اليوم معركة ما والى يساره أو يمينه جيش الملك عبد الله ؟ . . وهل هو يأمن على سلامة أية خطة حربية إذا كان سرها بيد صاحب الجلالة الذى هو من آل البيت ؟

إن قالوا « نعم .. ! نأمن ! » إذن فأنا المخطىء المذنب ، وحسابى عند الله عسير .

* * *

وبعد . . ماسر هذا الحرص على الملك عبد الله ؟

أستحلفكم - بل وتكفيني منكم كلمة الشرف - هل كنتم تحرصون كل هذا الحرص على الملك عبد الله وبقاء حكومته الهزيلة بينكم لو لم يكن مؤيدا ومسنودا من بريطانيا وأمريكا ! ؟ .

ولكنكم - ومعـــذرة عن كلمة الشرف ! - ولكنكم تهزون رؤوسكم بعنف وشدة وتقولون أنكم تحرصون عليه لانكم تحرصون على الوحدة وعلى ضم الصفوف !

والوحـــدة وضم الصفوف اصطلاحان جديدان يضمان الى الاصطلاحات القديمة التى معناها خدمة مصالح لندن وواشنجطون !

* * *

جامعة الدول العربية ؟. أولى بكم أن تسموها بعد اليوم جامعة الرفق بالملك عبد الله ! . .

إن ارتكبت عمان خيانة أو غدرا أو نكثت بعهد أو ميثاق . . . أسرع « أطباء » الجـــامعة العربية والتمسوا الأسباب الرحيمة ، وشخصوا الداء - لا على أنه خيانة وغدر ، كلا - بل على أنه ضعف وهزال . .

ضعف الاقتصاديات ! وهزال الامكانيات .. وسوء الحالة المالية .. هذه وتلك هى التى حملت عمان على اقتراف ما اقترفت . وهذه وتلك هى التى دفعتها - وهى كارهة مرغمة - على الارتماء فى أحضان اسرائيل ؟ !

وإن ارتكبت عمان خيانة فى الميدان - والمعركة فى حدة أوارها

ـ التمس « أطباء » الجامعة أرحم الأسباب ، وشخصوا الخيانة على أنها « نزول على حكم الظروف » التى فرضت جـــلوب باشا قائدا للجيش الهاشمى الأردنى . . ولا حيلة لعمان فى جلوب باشا ما دامت هى ـ عمان ـ تعيش على المليون أو الثلاثة الملايين من الجنيهات البريطانية التى يتناولها صاحب عمـان مرتبا أو إعانة سنوية من يد حكومة لندن !

هكذا يشخصون الداء . . . هؤلاء الاطباء ! أطباء الجـامعة . . جامعة الرفق بالملك عبد الله !

وقد تخون عمان غدا .. وقد تعود وتغدر بعد شهر أو بعد عام ، ولن يعدم « أطباء » الجامعة يومئذ سببا رحيما فى تشخيص الداء !

سوف يقولون إنها «نكسة» . . ويطلبون منا أن ندعو للمريض العزيز الغالى بالشفاء !
